136 - { فانتقمنا منهم } أي أردنا الانتقام منهم لما نكثوا بسبب ما تقدم لهم من الذنوب المتعددة { فأغرقناهم في اليم } أي في البحر قيل : هو الذي لا يدرك قعره وقيل : هو لجته وأوسطه وجملة { بأنهم كذبوا بآياتنا } تعليل للإغراق { وكانوا عنها غافلين } معطوف على كذبوا : أي كانوا غافلين عن النقمة المدلول عليها بانتقمنا أو عن الآيات التي لم يؤمنوا بها بل كذبوا بها وكانوا في تكذيبهم بمنزلة الغافلين عنها والثاني أولى لأن الجملتين تعليل للإغراق .

وقد أخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن مسعود { ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين } قال : السنين الجوع وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : السنين الجوائح { ونقص من الثمرات } دون ذلك وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أخذ ا آل فرعون بالسنين يبس كل شيء لهم وذهبت مواشيهم حتى يبس نيل مصر واجتمعوا إلى فرعون فقالوا : إن كنت كما تزعم فائتنا في نيل مصر بماء قال : غدوة يصبحكم الماء فلما خرجوا من عنده قال : أي شيء صنعت إن لم أقدر على أن أجري في نيل مصر ماء غدوة كذبوني ؟ فلما كان جوف الليل قام فاغتسل ولبس مدرعة صوف ثم خرج حافيا حتى أتى نيل مصر فقال : اللهم إنك تعلم أني أعلم أنك تقدر على أن تملأ نيل مصر ماء فاملأه ماء فما علم إلا بجزر الماء يقبل فخرج وأقبل النيل يزخ بالماء لما أراد ا بهم من الهلكة وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد في قوله : { فإذا جاءتهم الحسنة } قال : العافية والرخاء { قالوا لنا هذه } نحن أحق بها { وإن تصبهم سيئة } قال : بلاء وعقوبة { يطيروا بموسى } قال : يتشاءموا به وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { ألا إنما طائرهم عند ا } قال : الأمر من قبل ا وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن عائشة قالت : قال رسول ا A : [ الطوفان الموت ] قال ابن كثير : هو حديث غريب وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الطوفان الغرق وأخرج هؤلاء عن مجاهد قال : الطوفان الموت على كل حال وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : الطوفان : مطروا دائما بالليل والنهار ثمانية أيام والقمل : الجراد الذي له أجنحة وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم عنه قال : الطوفان أمر من أمر ربك ثم قرأ : { فطاف عليها طائف من ربك } وأخرج ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال :

الطوفان : الماء والطاعون والجراد قال : يأكل مساامير أرتجهم : يعني أبوابهم وثيابهم والقمل الدباء والضفادع تسقط على فرشهم وفي أطعمتهم والدم يكون في ثيابهم ومائهم وطعامهم وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : القمل الدباء وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس قال : كانت الضفادع برية فلما أرسلها ا على آل فرعون سمعت وأطاعت فجعلت تقذف نفسها في القدر وهي تغلي وفي التنانير وهي تفور وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن مجاهد قال : سال النيل دما فكان الإسرائيلي يستقي ماء طيبا ويستقي الفرعوني دما ويشتركان في إناء واحد فيكون ما يلي الإسرائيلي ماء طيبا وما يلي الفرعوني دما وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم في قوله : { والدم } قال : سلط ا عليهم الرعاف وأخرج أبو الشيخ عن ابن عباس قال : مكث موسى في آل فرعون بعد ما غلب السحرة أربعين سنة يريهم الآيات والجراد والقمل والضفادع وأخرج ابن أبي حاتم عنه في قوله : { آيات مفصلات } قال : كانت آيات مفصلات يتبع بعضها بعضا ليكون  الحجة عليهم وأخرج ابن المنذر عنه قال : يتبع بعضها بعضا تمكث فيهم سبتا إلى سبت ثم ترفع عنهم شهرا وأخرج ابن مردويه عن عائشة عن النبي A قال : [ الرجز : العذاب ] وأخرج عبد بن حميد عن سعيد بن جبير قال : الرجز الطاعون وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله : { إلى أجل هم بالغوه } قال : الغرق وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن ابن عباس قال : اليم البحر وأخرج أيضا عن السدي مثله